بالظاهر عن الباطن والعارف محجوب بالباطن عن الظاهر وفي نص الحكمة ابن ادم انت اسوا بربك ظنا
حين كنت اكمل عقلا لانك تركت الحرص جنينا محمولا ورضيعا مكفولا ثم اودعته عاقلا قد اصبت رشدك
وبلغت اشدك ورد معناه عن عيسى بن مريم عليه السلام فاستطعموني اي سلوني الطعام اطعمكم
بتقدير اسبابه وتيسير طلابه واسالوا الله من فضله واعلم ان العالم جماد وحيوان مطيع لله عز وجل
طاعة العبد لسيده فكما ان السيد يقول لعبده اعط فلانا كذا واهد لفلان كذا وتصدق على هذا
الفقير بكذا كذلك الله عز وجل يسخر السحاب فيسقي ارض فلان او البلد الفلاني ويحرك قلب فلان
لاعطا فلان ويحوج فلانا الى فلان بوجه من الوجوه لينال منه نفعا ونحو ذلك وتصرفات الباري عز وجل
في العالم عجيبة لمن تدبرها ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين **قوله** انكم تخطئون بالليل والنهار
هذا من باب مقابلة الجمع بالجمع اي تصدر منكم الخطيئة ليلا ونهارا من بعضكم ليلا ومن بعضكم نهارا
اذ ليس كل من العباد يخطي بالليل والنهار مع انه غير ممتنع فيجوز ان يكون مرادا وقوله في هذا
الحديث متكررا يا عبادي يتناول الاما وهن النسا اجماعا لكن بقرينة التكليف وقد قال الاصوليون ان
الخطاب اما اللفظ فيخص الذكور كالرجال او يخص الاناث كالنسا فحكمه واضح او يحكم بلفظ يعم لهما نحو
الاناسي فيتناول القبيلتين واختلف في نحو المسلمين والمومنين هل يتناول النسا ام لا والاشبه ان لا يتناولهن
وضعا بل بقرينة او عرف **قوله** وانا اغفر الذنوب جميعا هو كقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا وهو عام
مخصوص بالشرك وما شا الله تعالى ان لا يغفره كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا فاستغفروني اي اطلبوا مني المغفرة اغفر لكم وجا في الحديث لو انكم لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجا
بقوم غيركم فيذنبون فيستغفرون فيغفر لهم واصل الغفر الستر وغفرت المتاع سترته والمغفر وقاية تستر
الراس في الحرب وغفر الذنب ستره ومحوا اثره وامن عاقبته **قوله** يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني
اعلم ان الاجماع والبرهان على ان الله عز وجل منزه مقدس غني بذاته لا يلحقه ضر ولا نفع ولا يحتاج
الى ذلك وظاهر هذا الحديث ان ضره ونفعه غاية لا تبلغها العباد وهذا ظاهر مؤول محمول على ما دل عليه
الاجماع من غناه المطلق او يكون من باب ولا يرى الضب بها ينجحر وقوله على لاحب لا يهتدى لمناره اي
لا ضب بها فينجحر ولا منار لها فيهتدى به المعنى ها هنا لا يتعلق بي ضر ولا نفع فتضروني ولان تنفعوني
ولان الحق جل جلاله غني مطلق والعبد فقير مطلق يا ايها الناس انتم الفقرا الى الله والفقير المطلق لا يملك
ضرا ولا نفعا خصوصا للغني المطلق **قوله** لو ان اولكم واخركم الخ معناه ان تقوى العالم باجمعه لا يزيد
في ملك الله عز وجل شيا وكذلك فجورهم لا ينقص من ملكه شيا لان ملك الله تعالى مرتبط بقدرته وارادته
وهما ذاتيان لا انقطاع لهما فكذلك ما ارتبط بهما وانما عايد التقوى والفجور على اهلهما نفعا او ضرا **قوله**
قاموا في صعيد واحد اي ارض واحدة ومقام واحد ما نقص ذلك من ملكي الخ لان ملكه عز وجل بين الكاف

والنون

والنون اذا اراد شيا قال له كن فيكون فان قيل هل يعقل ملك يعطي منه هذا العطا العظيم ولا ينقص قلنا كالنار
والعلم يقتبس منهما ما شا الله ولا ينقصان بل يزيد العلم على البذل وفي الحديث يد الله ملأى سحا الليل والنهار
ارايتم ما انفق منذ خلق السموات والارض لم ينقص ما في يمينه او كما قال **قوله** الا كما ينقص المخيط اذا
ادخل البحر والمخيط بكسر الميم وفتح اليا هو الابرة قال النووي قال العلما هذا تقريب الى الافهام ومعناه
لا ينقص شيا كما قال في الحديث الاخر لا يغيضها نفقة اي لا ينقصها لان ما عند الله تعالى لا يدخله نقص
وانما يدخل النقص المحدود الفاني وعطا الله تعالى من رحمته وكرمه وهما صفتان قديمتان لا يتطرق اليهما
نقص فضرب المثل بالمخيط في البحر لان غاية ما يضرب به المثل في القلة والمقصود التقريب الى الافهام بما
شاهدوه فان البحر من اعظم المرئيات عيانا واكبرها والابرة من اصغر الموجودات مع انها صقيلة
لا يتعلق بها ما **قوله** احصيها لكم اي بعلمي وملائكتي الحفظة فان قيل ما الحاجة الى الحفظة
مع علمه قيل ليكونوا شهودا بين الخالق وخلقه ولهذا يقال لبعض الناس يوم القيامة كفى بنفسك اليوم
عليك حسيبا وبالكرام الكاتبين شهودا وقيل فيه غير ذلك **قوله** ثم اوفيكم اياها اي جزاها وثوابها
فحذف المضاف فانقلب الضمير المخفوض منصوبا منفصلا والمفعول المحذوف **قوله** فمن وجد خيرا
فليحمد الله الخ اي ان الطاعات التي يترتب عليها الثواب والخير بتوفيق الله عز وجل فيجب حمده على
التوفيق والمعاصي التي يترتب عليها العقاب والشر وان كان بتقدير الله عز وجل وخذلانه العبد ففي كسب
العبد فليلم نفسه بتفريطه بالكسب القبيح وتحتج القدرية بهذا ووجه احتجاجهم منه ان لوم العبد نفسه
على سوء العاقبة يقتضي انه الخالق لافعاله وقوله عز وجل فلا يلومن الا نفسه يعني القضا وانه ليس
فيهما اثر لخلق فعل ولا لتقديره وجوابه يعلم مما سبق لقوله لا انظاموا ثم يلزمهم ان من وجد خيرا لا يحمد
الله اذ ليس له في القضية اثر كما ذكروا بل يحمد الانسان نفسه لانه الخالق لطاعته الموجب لسلامته
النفس المذكور وغيره وقد اخبر الله تعالى عن اهل الجنة انهم يقولون فيها الحمد لله الذي هدانا لهذا
وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فان قلت قوله فانما هي اعمالكم الخ يقتضي انحصار فايدة الناس في
معادهم في ثواب اعمالهم ونفي المزيد من فضل الله تعالى لكن بالنص والاجماع ثبت المزيد نحو ولدينا
مزيد للذين احسنوا الحسنى وزيادة فالجواب ان الحصر انما هو للجزا سببه الاعمال اي لا جزا الا عن عمل يكون
سببا له اما الجزا وزيادته وتضعيفه فالجميع من فضل الله تعالى اذ العبد وعمله ملك لسيده ولا يستحق
عليه ثوابا الا تفضلا والله اعلم **حديث** قال الله تعالى اذا ابتليت عبدا من عبادي مومنا الخ بجانبه علامة الحسن والله اعلم
حديث قال الله عز وجل انفق انفق عليك انفق الاولى بفتح اوله وسكون القاف بصيغة الامر بالانفاق
والثانية بضم اوله وسكون القاف على الجواب بصيغة المضارع ومنه قوله تعالى وما انفقتم من شي فهو يخلفه والله اعلم
حديث قال الله تعالى يؤذيني ابن ادم الخ قال شيخ شيوخنا قوله يؤذيني ابن ادم كذا اورده مختصرا

Copyright ... University